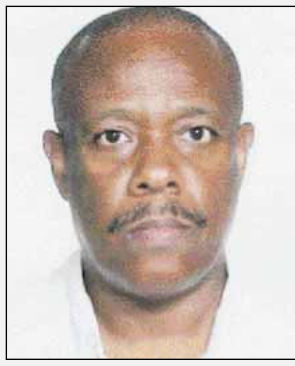


# المذهب العقلي ضد المذهب التجريبي (٨)

بقلم: بيتر ماركس



ترجمة:

غريب عوض

ولكنها لا تقدم الأساس لمعرفتنا بها (صفحة ٥٢). وهكذا كان لدى كارول إجابة جاهزة لأزمة لوك المضادة حول الأطفال والمغفلين من الناس الذين لا يصدقون الزعم أن المعرفة الفطرية. إن الأطفال لم يملكوها المرحلة الأمامية من النمو بعد؛ والمغفلون من الناس هم أشخاص لم يكتفوا بنموهم الطبيعي لسبب ما. (الصفحات ٤٩ - ٥٠).

ومع ذلك، تبقى هنا مشكلة خطيرة لدى مبحث المعرفة الفطرية، فنحن لا نعرف موضوع ما إلا إذا كان صحيحاً، نصدقه العقلي الذين يؤكدون وجود تلك المعرفة، هم لا يزعمون بأن المعرفة الفطرية هي قضية تطور بشري، وإرادة الهيبة أو عامل آخر، في مرحلة معينة من مراحل تطورها، فحسب، بل هو أنواع معينة من تجاربنا استشارتنا اعتقادنا بموضوعات مناقشة معينة بطريقة لا تتضمن تعلمنا لها من خلال خبرتنا وتجربتنا. بل إن زعمهم أكثر جرأة؛ إن اعتقادنا، الذي نستنتج التجربة ولكنها لا تتضمنه، هو على أية حال مؤيد ولذلك هو معروف، على الأقل في بعض هذه القضايا. كيف يمكن لهذه الاعتقادات والضمون أن تكون مؤكدة إذا لم تكسب تأييدها من التجارب التي نتعلمنا تلكها أو من الحس والاستنتاج.

يعتقد بعض أتباع المذهب العقلي أن تفسيراً من التأكيد موقوف به يقدم لنا الإجابة، ووفقاً للمعرفة الفطرية بمعنى أنها موجودة في حد ذاتها (أو على الأقل في شكل موضوع مناقشة) منذ ولادة الإنسان، وربما يمكن الزعم أيضاً بأن المعرفة الفطرية بمعنى أنها محدودة فطرياً لتظهر في مرحلة معينة في الطفولة. إن هذا المبحث الأخير هو لا شك أكثر روايات المذهب الفطري قولاً في ظاهره. أنظر كتاب كارول (المعرفة البشرية والفهم البشري، صفحة ٥١).

يزعم كارول بأن معرفتنا الفطرية محددة من خلال انتخاب تطورات الكائنات الحية (صفحة ١١١) لقد تمخض عن التطور أننا مُفْرَأ لنا أن تكون على معرفة بأشياء محددة، (على سبيل المثال مبادئ علم النفس الشعبي) في مرحلة معينة من حياتنا، كجزء من نمونا الطبيعي، ونهتج التجارب المناسبات لاعتقاداتنا عن وعي بموضوعات مناقشة معروفة،

بهاجم، أتباع المذهب التجريبي وبعض أتباع المذهب العقلي مبحث المعرفة الفطرية بإسوليين رئيسيين إنثين. أولاً، يقدمون تفسيراً للكيفية التي تقوم من خلالها التجربة الحسية أو الحس والاستنتاج بتقديم المعرفة المزمومة بأننا فطرية. ثانياً، هم يتحدون مباشرة مبحث المعرفة الفطرية في حد ذاته. إن العبارة الكلاسيكية في السطر الثاني من الهجوم يطرحها الفيلسوف الإنجليزي جون لوك Locke في كتابه (دراسة تتعلق بالفهم البشري)، يخبر لوك في هذه الدراسة قضية ماهية المعرفة الفطرية. هناك أمثلة محددة من المعرفة من المفترض أن تكون في أذهاننا كجزء من تكويننا العقلي، ولكن كيف تكون في «أذهاننا» إذا كان المفرد هو أننا جميعاً نملك هذه المعرفة عن وعي، هذا في الحقيقة إدماء لا أساس له من حكاية حب ضاربة جذورها في عمق الورطة اللذيذة التي تجمع الاثنين حيث تسمى الأشياء كما هي دونما موارأة أو خلج وهي أشبه ما تكون بنوع حري يتجاوز «تابوهات» البيئة المعاشة، وذلك تمارس «لبلي السيد»، لغاتها ضمن بنية النص، لعبة مراوغة تعري اللحظة الإنسانية ببساطة على خشبة مسرح الواقع من دون قلق.

في الإيجاز والتكثيف ضمن بنية النص عند «لبلي السيد»، تكمن القضية وفي الإبقاء بطاقتها الروحية المخزونة هو ما يخلطه إيقاع عصرنا المتمسك بالسرعة سعياً نحو «مق» إيقاع حياته أسرع. فمن جسر التجربة وتفاعل «مرنا هناك» الصادر عن إدارة الثقافة والفنون ٢٠٠٣م وصولاً إلى مذاق العزلة، وفتت الشاعرة إلى المتكمن من احكام سيطرتها على جموح قصيدتها بترويض كلماتها ومفرداتها وفق السياقات النفسية المتداخلة وقد طافت مختلف المناخات الحياتية من حب ودرج وعشق ووطن تسكنه «لبلي السيد» شاعرة تمارس عزلتها الشوكولاتية تنغفو على زهرة الحب وتفتح شباك الليل لنظير بارد العنقاء، وتطارر الحقيقة بحثاً عن ماهية الأشياء وتراكم تساؤلاتها، مهما يكون فنحن قد وقفنا على هبوب الانتفاضة بهذه الريح الطيبة، ندخل من عمق هذا الديوان يؤكد حضور «السيد» تواصل مع قيثارة الشعر والقة الخطى تصر على ارتكاب عزلة من نوع آخر.

بطعم الشكولاتة، يتذاح هذا التوهج الجميل وبملا فجوات الوقت عابر العمر.

حين لا تراني  
أجد السير إلى معبدك  
فتعاشي محبتي  
وسكرة خفيفة بضوئك

حين لا تراني  
أرى شفاهما طرية  
ابتاعه كرزاً  
وأهدته لنقاط  
بدايتي ومنتهاي

حين لا تراني  
سأحكي أشجان صمتي  
في الهدية  
ورهب المسرات  
استدقائق عاطفية رقيقة الواقع، لها

تصاعد جميل مرتبط بذاكرة «الجسد» في لحظات فورانية، تجد أماناً رجلاً وامرأة وكناية حب ضاربة جذورها في عمق الورطة اللذيذة التي تجمع الاثنين حيث تسمى الأشياء كما هي دونما موارأة أو خلج وهي أشبه ما تكون بنوع حري يتجاوز «تابوهات» البيئة المعاشة، وذلك تمارس «لبلي السيد»، لغاتها ضمن بنية النص، لعبة مراوغة تعري اللحظة الإنسانية ببساطة على خشبة مسرح الواقع من دون قلق.

في الإيجاز والتكثيف ضمن بنية النص عند «لبلي السيد»، تكمن القضية وفي الإبقاء بطاقتها الروحية المخزونة هو ما يخلطه إيقاع عصرنا المتمسك بالسرعة سعياً نحو «مق» إيقاع حياته أسرع. فمن جسر التجربة وتفاعل «مرنا هناك» الصادر عن إدارة الثقافة والفنون ٢٠٠٣م وصولاً إلى مذاق العزلة، وفتت الشاعرة إلى المتكمن من احكام سيطرتها على جموح قصيدتها بترويض كلماتها ومفرداتها وفق السياقات النفسية المتداخلة وقد طافت مختلف المناخات الحياتية من حب ودرج وعشق ووطن تسكنه «لبلي السيد» شاعرة تمارس عزلتها الشوكولاتية تنغفو على زهرة الحب وتفتح شباك الليل لنظير بارد العنقاء، وتطارر الحقيقة بحثاً عن ماهية الأشياء وتراكم تساؤلاتها، مهما يكون فنحن قد وقفنا على هبوب الانتفاضة بهذه الريح الطيبة، ندخل من عمق هذا الديوان يؤكد حضور «السيد» تواصل مع قيثارة الشعر والقة الخطى تصر على ارتكاب عزلة من نوع آخر.

## لبلى السيد في..

# «مذاق العزلة.. عزلة عشق يتفتح»



لبلى السيد.



بقلم: أحمد المودن

بخفة وجه سمية  
وعلياً وعبير  
وجوه زينب وزهراء..

ولتمذات الدرس الأول  
بورة صباح بيدي باصواتهن

على الأرجح شاعرنا لن تغافر وتفشي  
سر نون النسوة، لتترك متلقياً يدور في فلك  
الأستلة.

السئلة التي تحفل بها القصيد، حول  
ثيمة الحب وتشظياته في حياتنا اليومية  
وبالذات حول الأمكنة التي نأنفها ونوطد  
علاقتنا معها، فالتدفق الشعوري عند «لبلى  
السيد»، يتصاعد في تجلياته الوجدانية  
مختزفاً «بيدييات» يومنا الزائلة المؤقته  
للحضور في الصور البصرية المتحولة، وهو  
ما تعكسه بوضوح قصيدة «أعني إشارة  
حمرات»؛ صفحة ٥٧.

بيني وبين المدرسة  
إشارة ضوء وحيدة  
إشارة تفتت صباحات الشوارع  
وهكذا..

كلما دنا الطابور  
ندت الأقدام المتجردة  
وزعنا إشارة حمرات  
زرعنا الفن الحديث وحرمتنا عينونا  
كرومز رحيل الأرباب  
بهدياهاهم خائبين

دورة صباح...  
ربعتي كسلى  
صوتي يبحث عن هواء صاف  
عن هبوب ضحكاتها أحياناً  
عن تناس بيمار الورق

استلال خفيف..

وكان الشاعرة بتوغلها في تفاصيل يوم  
دراسي كما جاء في القصيدة، كأنها تكتب  
بهاة الحضور في سيقها الخائض ليس  
الروح الفلسفية في النظر إلى الأشياء  
وينش بواطنها لتأسس إلهامات وجدانية  
تسعى للمكان وتفاعل «المبوع» في  
فضاءاته، حتى وإن بدت هذه الفضاءات  
باهية الحضور في سيقها المصري، إلا أن  
حسياسة المبدع تتوغل وتقرأ ما حولها  
بشكل مغاير.

وكان الشاعرة بتوغلها في تفاصيل يوم  
دراسي كما جاء في القصيدة، كأنها تكتب  
بهاة الحضور في سيقها الخائض ليس  
الروح الفلسفية في النظر إلى الأشياء  
وينش بواطنها لتأسس إلهامات وجدانية  
تسعى للمكان وتفاعل «المبوع» في  
فضاءاته، حتى وإن بدت هذه الفضاءات  
باهية الحضور في سيقها المصري، إلا أن  
حسياسة المبدع تتوغل وتقرأ ما حولها  
بشكل مغاير.

## في نادي القصة بالقاهرة:

# رواية «أشجان مدريد» على مائدة النقد الأدبي

القاهرة: نهال قاسم

وسط جسد هائل من كبار نقاد  
وكتبا مصر، عقد نادي القصة  
بالمقاهر ندوة لمناقشة رواية  
«أشجان مدريد» للأيدي. طه وادي،  
بحث قدم الدكتور صلاح حسن  
أساتذ النقد العربي بجامعة القاهرة  
في بداية فعاليات الندوة تحليلاً  
لغويًا تناول فيه نص الرواية، التي  
تمت كتابتها عام ٢٠٠٤، كأحد  
إفرازات عصر ما بعد الحدائق في  
الرواية، الذي يميزه داخل الآف  
الأيدي، حيث يمزج هذا العمل ما بين  
أب الرحلات والسيرة الذاتية  
للكتاب، والسرد الروائي والقصة  
التنرى، وأن أب الرحلات في الرواية  
يتمثل في وصف الحياة في إسبانيا  
التي راها طه وادي في رحلته إلى  
هشاك اندركرين على الأشجان  
الإسلامية التي بناها العرب في  
حكمهم لأسبانيا وموقف الأسيان من  
تطوير هذه الأماكن، وكيف تم  
تطويرها لخدمة العصر الحاضر،  
وذلك من خلال قيام الكاتب بوصف  
مدينة مدينتها المعاصرة بوصف  
مدينة مدينتها العصور القديمة  
صديقه - طارق - الذي استقبله في  
المطار واستضافه لديه، ولذل كل  
العقبات التي اعترضت طريقه حيث  
المثالث من عمرها، وتمثل نموذ  
المرأة الأوروبية بذكائها وثقافتها  
وعلمها، وقد اصطبتحته زيارة عدد  
من المتاحف وأحياء مدريد القديمة،  
وكذا شخصية حسام عبدالكريم وهو  
مصري مهاجر، وهي مدينة عربية قديمة  
«فباريس»، وهي مدينة عربية قديمة  
يوجد بها أقدم جامعة في إسبانيا  
وتأسست عام ١٤٩٩ وبها منزل  
عربي قديم وكنيسة قديمة، كما زار  
مع مدينة غرناطة، وهناك شخصية  
رائيا وهي صحفية ومنزحة فورية  
من سوريا، وتمثل نمونج للمرأة  
الشرقية، والتي تطورت علاقتها بها  
سريعاً إلى درجة أن جمعهما فرائش  
واحد، ولكنها لم تحاول أن تعوقه أو  
تنه عن هدفه الذي جاء من أجله إلى  
أسبانيا، وكانت هذه الأمور عامل  
دافع ومساعد له في إنجاح هدفه.

حرية مسئولة

كما أشار الكاتب على حسب د.

أوضح د. صلاح إن الرؤية  
الغالبية في الرواية هي الضمنية، أي  
أنها شك سرداً أساسياً يقوم به  
الروي، والذي يتضمن داخله سرداً  
آخر، ولذا نلاحظ بداية استخدام  
الضمير أنا، ثم يتحول إلى استخدام  
بالأسلوب المحول، وكذلك هناك  
عناصر الزمن داخل الرواية، والذي  
يتمتع بالأسفار، أي أن الحدث يسير  
في سرد طبيعي، ثم يحدث استعارة  
للماضي بالمشغل، أو استئثار  
للحدث في الاستقلال، ثم تعود الرواية  
بعد ذلك إلى استئناف سيرها  
الطبيعي في السرد، العنصر الثالث  
هو السرعة في الزمن داخل العمل

الروائي، حيث تلاخذاً من شهور  
كارم ورغبتها في تطوير ذاته فنياً،  
حيث إنه جاء من القاهرة إلى مدريد  
حتى يتعلم فلغ يفلح، وعاش تجربته  
مع النساء وقبوله لحظات العشق  
ولكنه يهرب من فكرة الزواج  
والمسؤولية، وكذا ملاحظاته عند  
مقارنة الأضواء ما بين دول العالم  
الثالث ودول العالم المتقدم، الذي  
يتمتع بحرية السعادة فيه، والتي  
هي سبب تقدمه في رأي كارم بينما  
تعاين دول العالم الثالث من الكبت  
الذي هو سبب تخلفها، والذي يرجع  
السبب الرئيسي له مشكلة فلسطين  
بتساعدها أحد سوى امرأة واحدة  
تدعى «بنيهة رشيد»، والتي كانت  
تواظب على قراءة الجلة التي يعمل  
فيها، وكذا أصبحت ذلك في دفتر  
الزيارات وأن لوحاته على الرغم من  
جمالها فإنها تفقد إلى الهدف الفني  
وكانت هذه هي نقطة بداية أحداث  
الرواية، حيث بدأ كارم من بعدها  
يفكر تفكيراً جدياً في تطوير ذاته  
فنياً، والسفر إلى إحدى دول الشمال  
المتقدم - مدريد - وقد ساعده في ذلك  
صديقه - طارق - الذي استقبله في  
المطار واستضافه لديه، ولذل كل  
العقبات التي اعترضت طريقه حيث  
المثالث من عمرها، وتمثل نموذ  
المرأة الأوروبية بذكائها وثقافتها  
وعلمها، وقد اصطبتحته زيارة عدد  
من المتاحف وأحياء مدريد القديمة،  
وكذا شخصية حسام عبدالكريم وهو  
مصري مهاجر، وهي مدينة عربية قديمة  
«فباريس»، وهي مدينة عربية قديمة  
يوجد بها أقدم جامعة في إسبانيا  
وتأسست عام ١٤٩٩ وبها منزل  
عربي قديم وكنيسة قديمة، كما زار  
مع مدينة غرناطة، وهناك شخصية  
رائيا وهي صحفية ومنزحة فورية  
من سوريا، وتمثل نمونج للمرأة  
الشرقية، والتي تطورت علاقتها بها  
سريعاً إلى درجة أن جمعهما فرائش  
واحد، ولكنها لم تحاول أن تعوقه أو  
تنه عن هدفه الذي جاء من أجله إلى  
أسبانيا، وكانت هذه الأمور عامل  
دافع ومساعد له في إنجاح هدفه.

مصطفى إلى عدة أمور حالت ما بين  
كارم ورغبتها في تطوير ذاته فنياً،  
حيث إنه جاء من القاهرة إلى مدريد  
حتى يتعلم فلغ يفلح، وعاش تجربته  
مع النساء وقبوله لحظات العشق  
ولكنه يهرب من فكرة الزواج  
والمسؤولية، وكذا ملاحظاته عند  
مقارنة الأضواء ما بين دول العالم  
الثالث ودول العالم المتقدم، الذي  
يتمتع بحرية السعادة فيه، والتي  
هي سبب تقدمه في رأي كارم بينما  
تعاين دول العالم الثالث من الكبت  
الذي هو سبب تخلفها، والذي يرجع  
السبب الرئيسي له مشكلة فلسطين  
بتساعدها أحد سوى امرأة واحدة  
تدعى «بنيهة رشيد»، والتي كانت  
تواظب على قراءة الجلة التي يعمل  
فيها، وكذا أصبحت ذلك في دفتر  
الزيارات وأن لوحاته على الرغم من  
جمالها فإنها تفقد إلى الهدف الفني  
وكانت هذه هي نقطة بداية أحداث  
الرواية، حيث بدأ كارم من بعدها  
يفكر تفكيراً جدياً في تطوير ذاته  
فنياً، والسفر إلى إحدى دول الشمال  
المتقدم - مدريد - وقد ساعده في ذلك  
صديقه - طارق - الذي استقبله في  
المطار واستضافه لديه، ولذل كل  
العقبات التي اعترضت طريقه حيث  
المثالث من عمرها، وتمثل نموذ  
المرأة الأوروبية بذكائها وثقافتها  
وعلمها، وقد اصطبتحته زيارة عدد  
من المتاحف وأحياء مدريد القديمة،  
وكذا شخصية حسام عبدالكريم وهو  
مصري مهاجر، وهي مدينة عربية قديمة  
«فباريس»، وهي مدينة عربية قديمة  
يوجد بها أقدم جامعة في إسبانيا  
وتأسست عام ١٤٩٩ وبها منزل  
عربي قديم وكنيسة قديمة، كما زار  
مع مدينة غرناطة، وهناك شخصية  
رائيا وهي صحفية ومنزحة فورية  
من سوريا، وتمثل نمونج للمرأة  
الشرقية، والتي تطورت علاقتها بها  
سريعاً إلى درجة أن جمعهما فرائش  
واحد، ولكنها لم تحاول أن تعوقه أو  
تنه عن هدفه الذي جاء من أجله إلى  
أسبانيا، وكانت هذه الأمور عامل  
دافع ومساعد له في إنجاح هدفه.

عبدالله - أساتذ النقد بجامعة عين  
شمس، إلى أن محاولة المنطق العربي  
الدخول إلى العصر الحديث، بدأ من  
الوجهة إلى الغرب من خلال  
الخصائص المهمة، التي يتكبد  
مثل رفاعة الطهطاوي، على مبارك،  
عبد حنين وغيرهما، حيث نجد أن  
صورة الغرب دائما ما تبدو الأفي  
والأفضل في الصورة التي نحياها  
في واقعنا العربي، موضحاً أن كتاب  
على مبارك عالم الدين، والذي يربد  
من خلاله التعرف على حضارة  
الغرب ومقارنتها بحضارة الشرق،  
حيث يمكن عن طريق عالم إنجليزي  
قد جاء إلى الأزهر ليسانداً شيوخ  
الأزهر في إرسال أحد الأساتذة معه  
إلى لندن للتعرف في كتاب «السان  
العرب»، والذي كان في حاجة إلى  
تحقيق وهو لا يفتق، ومن خلال هذه  
الحيلة يمكن من الوصول إلى هدفه،  
ومن قبله على مبارك كان رفاعة  
الطهطاوي في كتابه «تلخيص  
الإبريز»، والجبرتي ذاته - قبل عصر  
محمد علي - قام برصد ظاهرة  
الاستعمار الفرنسي من خلال كتابه  
«عاش الأبرار»، ومظهر القديس في  
ذوال نولة الفرنسيين، كما قام في  
رأس الوقت بالإشارة إلى إيجابياتهم  
وقوله «إن الفرنسيين يمسنون  
معاملة سناهم».

وأبدى د. عبد البديع تسؤالا عن  
مدى التقدم، الذي أحرزناه طوال  
المانتين عاماً السابقة، ونحن ننظر  
إلى الغرب ومع ذلك لم نأخذ عنهم  
أدوات التطور في فكرنا، فلستنا  
وهذه هي القضية.

حياتنا وإنما كان دائما في حالة رد  
فعل وإننا سننطلق كذلك لسنوات  
عديدة مقلدة.

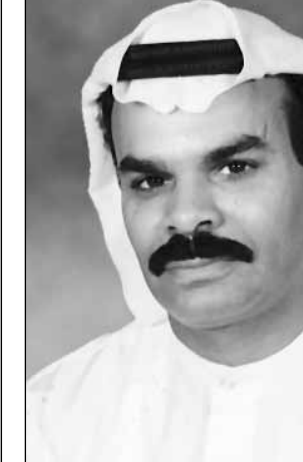
وأضاف د. عبد البديع أن  
اختيار «مدريد» في الرواية هو رمز،  
لأنها تمثل البعد الأوروبي والتراب،  
وفترة من فترات الأدهار الحضاري  
الشرقي والإسلامي، وكانت شخصية  
السطر تشير إلى أهمية التجربة  
الحقيقية التي عجز عن اكتسابها في  
مجتمعه، مما اضطره إلى السفر  
للحصول عليها من الخارج، وهنا  
يبدو السؤال الذي تطرحه أحداث  
الرواية، كيف تصنع لانفسنا آلية  
تجعلنا نتحرك أوتنا فنكر جديد  
وفلسفة منطوقة تتوازي مع العصر  
الحديث «العوالم» بدلا من أن نقوم  
باستيراد أنواتنا من الآخرين؟

علاقة الناصر بالرواية

أما د. شمس الدين الحجابي  
أساتذ النقد بجامعة القاهرة أشار إلى  
استمراج الواقع بالخالف قد جاء  
الصنعة الرواية، بينما كانت  
الأحادث الذاتية الحقيقية، التي  
تحدث فيها طه وادي عن نفسه هي  
الأحادث التي تعرفها عنه وعنه،  
بينما هناك أشياء أخرى لا يمكنه أن  
يترجم أنها قد حدثت على نحو علاقته  
بأرأة، فقد تكون هناك نساء ولكن  
الشكل الذي تم وضعها فيه، ربما  
يكون أقرب إلى الخيال والإحساس،  
منها إلى أن النقد الحديث يرفض أن  
تكون هناك علاقة ما بين القاص  
والرواية، وإنه منذ البداية لم يتمكن  
من استمراج صورة الكائنات من أمام  
عينيه، مؤكدا الهدف الروائي هو  
الدعوة إلى الفكر والتدبير، وإنه على  
الرغم من سفر محمد إليهم في مصر  
عالم وحسب امتدت أحداثه في مصر  
إلى إسبانيا.

## هنا

قصة قصيرة : بقلم: س. فريدمان



ترجمة: مهدي عبدالله

يعيش إليس على بعد ثلاثة منازل. ليس لدينا  
منزل بالضبط، بل سقاف معدنية، موجهة، لامعة  
جدا، بدون أحد بداخلها سوانا، حينما تكون هناك.  
تبادلنا التحية في الصباح والنساء كما يفعل أي  
جيران في يوم عمل، لكن لميس هناك مروج  
لمناقشتها، أو رياضات، أو حتى طقس، للحدث عنه  
لحياة إجتماعية هنا. السفيفتان اللتان بيننا خاليتان  
رسمياً، الأبواب المزخرفة مفتوحة باتساعها على  
استمتع عار، لذلك إذا تحدثنا فيما يكون الحديث  
حول آخر من سكن هنا أو من الذي سيسكن قريبا،  
لكن الحقيقة هي إنني حتى هاوي في هذا الوقت أشعر  
برهبة شديدة جداً في محاولة خلق حديث صغير مع  
أسطورة مينة. لقد توعدت بسداجة أن التقى وادي  
هنا، أو بانسي الجميلة التي أصبغت بورم في المخ  
حينما كنت في الصف الثاني، لكننا ننو أننا نتقبل  
على الأمور الخاصة بنا بعنف، الاستثناءات  
الوحيده هي كما قلت هؤلاء الجيران الذين نراهم  
قبل وبعد العمل. ما نحن إلا غرباء تماماً بجداول  
مشتابه.

لا أعلم أين يذهب كل واحد أو من أين يعود.  
على القبب الجوار من الطرف الآخر توجد سيدة  
تصعد جداً، ربما قرمز، ترتدي ملابس صغيرة  
مربعة تعود إلى الأربعينيات، وتحمل سطل غذاء  
أزرق مصنوع من الأمتونج، على عكس إليس هي  
دائماً تتسكبت على بساطة طبيعية تدفاني بشهامتها  
ومع يعظم ذاتية. خلفها يسكن هندي سمين من  
السبخ يعتمر عمامة ويظهر دنوبه بصوت عال كلما  
تأخذ طريقنا للمنضفلين. لا أحد يذهب في نفس  
الاتجاه. كما يمشي إلى الأمام مباشرة لكن الأفق  
يبدو في الانتاج لدرجة أن مساراتنا تتشعب وفي  
غضون لحظات تخفتي عن بعضنا البعض.

عندي ممتع نسبياً لكنني استغرق وقتاً طويلاً  
في أصل لي هناك. لا أعلم أبدا المسافة التي يجب  
عليه للتحقق لأن الطريق هو دائماً المجموع الجديد  
لجميع مسارات حياتي، خلال الغابات التي تحجب  
منزلي الأول الذي أتذكره، و فوق السلام المصنوعة  
من قوالب الحديد إلى مكتب المحاماة الخاص بابي،  
وعبر ساحة اللعب بمدرستي الثانوية، مروراً برب  
شقة زوجتي السابقة، بعد زواجها مرة أخرى. كل  
هذه الأماكن مجزأة تماماً إلا لأجلي وفي النهاية،  
في واحد منها، أهني، على مصطلبي، المهمة والواجب  
اليومي الذي ينتظرنني، موضحاً نفسه، مع بعض  
التغيرات البسيطة على الواجب الذي قمت به في  
بورة الوراثة، الكاحام، أو صينية أحرف لتخطيتنا  
بغطاء من إيامي في مكتب البريد. إنه شيء جيد  
تعمل، ليس لدي شكوا على تلك الحصة. لكن يجب  
أن أقول بأن حقيقة وجود إليس قريبا جداً مني  
بالرغم من أنه بعيد جداً بصرف تفكيرتي وبسفتني  
خلال عملي.

لست لدي أي فكرة فيما إذا كنت فريداً من  
نوعي. ربما يكون لكل واحد هنا، إليس يعيش على  
بعد ثلاثة أبواب منه وعليه أن يواجه الموقف  
بطريقة أو طريقة الأخرى. ربما أولئك الذين  
مثلي فقط يديرون أسوأاناته لإغضاب آبائهم  
وفهمي إلى مصارفتها أو كسرهما إلى جزئين، أو ربما  
أولئك الذين مثلي يستخدمون طقوسه السرية  
للغيتيات البالغات ثلاثة عشر أو أربعة عشر عاماً  
وأخيراً، إنه يعرفني.

في كل يوم الطريقان (طريق الذهاب وطريق  
المجيء) يبدوان أطول لكل منا. تبدأ ميكربن ونعود  
إلى البيت فيما بعد، بأقل وقت عمل فعلي،  
بالنسبة لي على الأقل. ربما يكون هذا مكافأة أو  
عقاباً لكنني لا يتحرر ماضياً للحمالة. لقد إلتا هذا  
الشئ إلى أن تكون مجرد طفل لكل منا على حافة  
البحر ونهاية السفى. في هذا المساء، نتجة للياس،  
لوحث ككلاً يدي كما لو أن لي رسالة له قذيف، إنه  
مجرد شكل ضخم ممثلي في معطف ذي حاشية وبد  
عليه، وانتظر ليمسعتني، عدت لي البيت قلت  
«عدت إلى البيت أخيراً، استطعت بالك أن أجعله  
يستتخك لكنني أتقن بأنه صوب سباته نحو  
وأنتز إليهام، كراعي بقر. كان ذلك جميلاً. إنه هو  
أخيراً، إنه يعرفني.



Ghareeb1950@yahoo.com

بيتع